في مكان اثق به وتفرغ العباس لنفسه وتغسل وتحنط وجهز لكفنا قال العباس فلم افرغ
من صلاة الصبح الا وارسل امير المؤمنين في طلبي يقولون قال لك امير المؤمنين هات الرجل
معك وقد قال فتوجهت الى دار امير المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل
فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني فقال علي عهد لئن ذكرت انه هرب
لاضربن عنقك فقلت والله يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك
وما تريد ان تفعله في امري فقال قل قلت يا امير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت
عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد ان افي له واكافئه على ما فعله وقلت انا وسيدي ومولاي
امير المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني
فاقيه بنفسي وقد تحنطت وها هو كفني فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لا جزاك الله
عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا الا عرفتني
خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في ذلك له فقلت له يا امير المؤمنين انه ههنا قد حلف لا يبرح
حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة اعظم من الاولى
اذهب اليه الآن فطيب نفسه وسكن روعته وائتني به حتى اتولى مكافأته قال فاتيت له
وقلت له ليزول خوفك ان امير المؤمنين كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء
سواه ثم قام فصلى ركعتين وجئنا به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين اقبل عليه وادناه من
مجلسه وحدثه حتى حضر الغدا واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى فامر
له المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال وآلاتها وعشرة بدر وعشرة الاف
دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق ما عليه خراجه
وامره بمكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد
وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم ومن هذا الاسلوب وعجائبه
ما اورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين
قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله
نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغل بها فلم تطب نفسي فدخلت وقت

القائلة

القائلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي اسرجت والجمت واحضرت وركبتها فلما خرجت
استقبلني وكيل ومعه مال فقلت ما هذا قال الفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد فقلت
امسكها معك واتبعني فاطلقت رأس البغلة حتى دخلت الجسر ثم مضيت في شارع طريق
الرقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه
شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم ثم دخل وحضر
العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يلتمس فقلت
ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس الى جانبي فقال شممت منك
رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان احدثك بشيء فقلت قل فقال الا ترى
الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه
فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاسأله
شيئا يصلني به واتوسل الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك قال فلان فعرفته
فاذا هو كان اصدق الناس الي فقلت يا هذا ان الله قد اتاك بسوار منعه النوم والطعام والرقاد
حتى جاء به فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت اذا كان
غدا فصر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المؤمنين بشيء اطرب من هذا فاتيته
واستأذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه وامر لي بالفي دينار فاحضرت
فقال ادفعها للاعمى فنهضت فقال اجلس فجلست فقال اعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت
خمسون الفا فحادثني ساعة وقال امض الى منزلك فمضيت الى منزلي فاذا بخادم معه خمسون
الفا وقال يقول لك امير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد
ابطأ الاعمى واتاني رسول المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي
دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاء
الاعمى فدفعت اليه الالفي دينار وقلت قد رزق الله بكرمه وكافأ على احسان ابيك وكافأني
على اسداء المعروف اليك ثم اعطيته شيئا آخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى
اعلم ومن ذلك ما هو اوضح حسنا وارجح معنى ما حكاه القاضي يحيى بن اكثم رحمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1